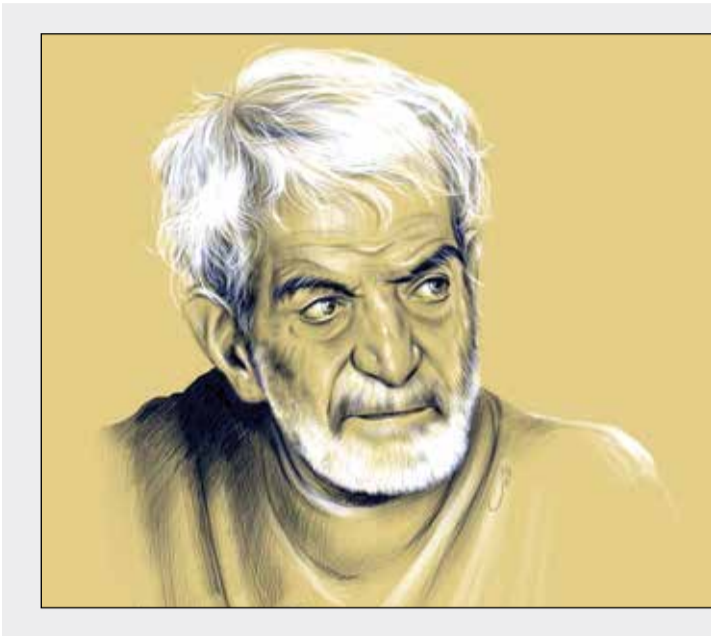


## في ذكرى تكريم «شهريار» أمير الشعر الإيراني المعاصر

## الأدب الفارسي والعربي.. جناحي تطور الثقافة



يعتبر الأدب الفارسي من أعظم المدارس الأدبية في العالم ويعد الشعراء الإيرانيون كفرادوسي وسعدي وحافظ وجلال الدين الرومي والخيام وشهريار من أعظم الشعراء على مَرَّ التاريخ وقد امتزج هذا الأدب بالأدب العربي فأثر به وتأثر منه، فالأدب الفارسي والعربي جناحي تطور الثقافة، ونحن مع حلول شهر ربيع الأول المبارك وعلى أعتاب اليوم الوطني للأدب والشعر الفارسي وذكرى تكريم الشاعر الإيراني الشهير "شهريار" الذي يصادف يوم الإثنين ١٨ أيلول/سبتمبر الجاري، وبهذه المناسبة تكون لنا إطلالة على الأدب الفارسي والعربي والتأثير والتأثر الذي كان بينهما خلال القرون الماضية، وكذلك نبذة عن أمير الأدب والشعر الإيراني الأستاذ «محمد حسين بهجت تبريزي» المشهور بـ «شهريار» وقد وصفه السيد القائد دام ظله بأنه شاعر الثورة والحماسة، فلقد كان عارفاً ملتزماً خرج شعره من صفاء باطنه الذي اشتغل عليه بالقرآنية والزهد والتقوى.

ما من أمّتين  
تباينت وتخالفتا  
في الدم واللغة  
والبيئة الطبيعية  
والاجتماعية، ثم  
تداني أدبهما واقترب  
بعضه من بعض حتى  
كاد يكون من حيث  
الصياغة والمنحى  
واحد إلى الحد الذي  
يتعذر على أحد أن  
يتمييز بين أدب وآخر  
لولا اللغة الدالة عليه،  
كالأمّتين العربية  
والفارسية

رفدت الثقافة العربية الإسلامية، ولهذا أسباب كثيرة".

## شهريار

محمد حسين بهجت تبريزي المعروف بـ "شهريار"، شاعر إيراني شهير ولد في ١٨ أيلول/سبتمبر عام ١٩٠٦ م، في قرية "خوشكناب" التابعة لناحية قره جمن بمحافظة آذربايجان الشرقية، شمال غرب إيران. تزامنت تلك الأعوام مع أحداث النهضة الدستورية وكانت آذربايجان تعيش حالة المواجهة بين الداعين للشرطية وبين المستبدين. لقد أمضى شهريار طفولته إلى جانب جبل "حيدر بابا" الجميل واستلهم قصيدة "حيدر بابا سلام" منقطعة

طعموها بلغتهم، وأنتجوا باللغة المطعمة هذه ودونوا بها كتبهم في المجالات المختلفة، وهناك عدد لا يُحصى عدّه من الإيرانيين ممن أبدعوا وبرعوا وكتبوا باللغة العربية علماً وشعراً ونثراً وألّفوا في علوم اللغة العربية كالصرف والنحو والبلاغة وغيرها. أما في الأدب فقد تبادل الأدبان العربي والفارسي المواضيع والأساليب، وأعطت الفارسية الأدب العربي عمق المعنى وجمال التصوير وعمق الحكمة واتساع أفق الرؤيا، وأعطت العربية الفارسية العروص والبديع والدين بمنازعه وأفكاره. والجدير ذكره أن تيار الترجمة من الفارسية كان من أقوى التيارات التي

الكثير منها بألفاظها الفارسية في عدد كثير من الأشعار عند شعراء الجاهلية بدواً وحضراً. أما بعد الإسلام فمكنا القول إنّ اللغة الفارسية تطورت باعتبارها الإيرانية الدين الإسلامي الحنيف متأثرة بلغة القرآن الكريم، وكتبت بالخط العربي، وإذا كان الإسلام قد حزر الإيرانيين من الحكومات المستبدة، فإن إيران قد قدّمت خدمات جليلة إلى الإسلام، فقد فتحت العبقورية الإيرانية خلال المرحلة الإسلامية في مختلف الميادين العلمية والأدبية واللغوية، والفلسفية وعلم الرياضيات والطب والفلك والعلوم الدينية، وإذا كان الإيرانيون قد ألفوا كتبهم باللغة العربية فقد

الطبيعية والاجتماعية، ثم تداني أدبهما واقترب بعضه من بعض حتى كاد يكون من حيث الصياغة والمنحى واحداً إلى الحد الذي يتعذر على أحد أن يميّز بين أدب وآخر لولا اللغة الدالة عليه، كالأمّتين العربية والفارسية، وعلى الرغم من أنّ الاختلاف في الدم واللغة وطبيعة النشأة بين الأمّتين العربية والفارسية لا بد وأن يترك أثر من الاختلاف في طبيعة أدب الأمّتين وصياغته ومنحاه، كان الأدب الفارسي الأرقّ أقرب إلى الأدب العربي السامي من الأدب الأخرى المكتوبة باللغات السامية. حتى قبل الإسلام تسوّى لغة العربية أن تعرف شيئاً غير قليل من المعاني التي تسربت إليها من الفارسية، وورد

## الشعر والأدب الفارسي

ظهر الأدب الفارسي إلى الوجود في القرن التاسع الميلادي، وبخاصة في الجزء الشمالي الشرقي من إيران، بظهور اللغة الفارسية الحديثة. كما أن الشعر هو لسان الأمة ومرآة ثقافتها وصورة واقفها، والأمم الحية هي التي تحيي إبداعات مبدعيها، وتتغنى بما قدموه، وتخلد ما أضافوه، وهذا ما يلحظه الناقد المتابع لحركة الإبداع في إيران. ولا ينكر أحد أن الشعر الفارسي قد وصل إلى العالمية، وترجم إلى معظم لغات العالم، فنهلت العربية من عظمة شعر "جلال الدين الرومي" الشيعي، الكثير، وترجمت مؤلفات حافظ الشيرازي إلى الإنكليزية والفرنسية والألمانية والعربية، ودوّنت أشعار سعدي الشيرازي على جدران الأمم المتحدة، إذ عدّ مدرسة قائمة بذاتها، وأباً للثر الفارسي، لذلك تأهل ليكون رمزاً للمحبة الإنسانية، واستحق أن يزین مدخل مقر الأمم المتحدة في نيويورك بأبياته الشهيرة التي تدعو إلى الإخاء والمحبة والألفة والاتحاد، وهو من أكثر الشعراء الإيرانيين شعبية، وهو ملك الكلام والفصح المتكلمين الذي أنشد الشعر بالفارسية والعربية، وقدم نموذجاً رائعاً للوحدة الحضارية بين الإيرانيين والعرب. وأقدم الأسماء التي يطالعا بها هذا الأدب هي أسماء الرُّودكي الذي يُلقَّب بـ "أبي الشعر الفارسي"، و"دقيقي" الذي نظم ملحمة تغنى فيها بمآثر أبطال الفرس الأسطوريين، والفردوسي صاحب "الشاهنامه"، وكذلك هناك كثير من الشعراء في العصر الحديث الذين تركوا آثاراً خالدة كالشاعر الإيراني "شهريار".

## تأثير الأدب الفارسي في اللغة العربية وأدائها

عندما ننظر إلى آراء الأساتذة والأدباء فيما يتعلق بتأثير وتأثر الأدب الفارسي والعربي بعضهما بعض، نرى هناك مقال قيم للدكتور دلال عباس تحت عنوان: "تأثير الأدب الفارسي في اللغة العربية وأدائها" جاء فيه: "ما من أمّتين تباينت وتخالفت في الدم واللغة والبيئة

النظير من إسم هذا الجبل وهي من أحد روائع الشعيرة: عندما تلمع البروق يا حيدر بابا/ والسيول الجارفة تجري مزبدة/ وحينما ترى البناات بهاءها صفا صفا/ سلاماً على جمعكم ومنعة دياركم/ ماذا يكون لو تردد اسمي بلسانكم.

هذه الملحمة التي أصبحت فيما بعد منال كل شاعر وأديب وهي من روائع الشعر التركي باللهجة الأذرية التي يصفها كثير من النقاد بـ "ذخيرة الأدب العالمي" أو "الشعر العالمي الحي" لما تميّزت به من المضامين الإنسانية والفلسفية وتجاربه في الحياة والتراث وصدق العاطفة وجمال في الشكل والأسلوب وهي من نوع السهل الممتنع ومن طراز "تركيب بند" على شكل خماسي بوزن المقاطع الصوتية وهو خاص للشعر التركي، كما أنه أنشد شعر "علي أي همای رحمت" حول أمير المؤمنين الإمام علي (ع) وأبيات الشعر تدل على سخاء وكرم الإمام علي (ع) وهو شعر مشهور. كان الشاعر حلقة وصل بين الشعر الكلاسيكي والحرف وقد عاصر شعراءهما، وهو المعادل الشعري لبدر شاكر السياب في الأدب الإيراني، وكان شهريار يكتب الشعر بالأسلوب الكلاسيكي إلا أن أسلوبه في البيان ونوطه الشعري يعد دليلاً على حالة من التجدد في طبعه، كما أن صور الخيال الأخرى التي يتميز بها شعره تضفي عليه مظهراً لامعاً. وقد توفي الشاعر تاركاً وراءه ذخيرة أدبية لا تقنى، تنوّر العقول وتهدي الأجيال وهي باقية ببقاء الشمس على وجه الخليفة عاش في ضمير الناس ونال تقديرهم وأنه اخترق القلوب عندما احترق بنار العشق لينير درب المحبين بدايته ماديه نهايته.

## قواسم موضوعات أشعار شهريار ونازك الملائكة

إن شهريار ونازك الملائكة يعتبران كشاعرين رائدين في الأدب الفارسي والعربي المعاصرين. وهناك قواسم مشتركة بين آراءهما. قد ظهر روح مكافحة الظلم وحبّ الإنسان والعدالة وبيان الآلام الاجتماعية في أشعارهما. هذان الشعاران يعتمدان الآلام الاجتماعية المصابة بها بلادهما مصوّرين شعورهما بالمسؤولية إزاء الوطن.

## مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (قدس).. صيانة لتراث حامل لواء النهضة الإسلامية



أرسلت قبل وبعد انتصار الثورة إلى سماحتكم والتي يتم الاحتفاظ بها في الوقت الحاضر في أرشيف المكتب. هذا وأرفق لسماحتكم نموذجين أو ثلاثة مما استدعى أن أكتب لسماحتكم هذه الرسالة كشاهد على ما ذكر.. حفظكم الله ورعاكم.

ولدكم: أحمد الخميني

وقد اجاب سماحة الامام (قدس) على الرسالة المذكورة، بما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم  
ولدي العزيز أحمد حفظه الله تعالى وأبيه

نظراً إلى أني اعتبرك ولله الحمد من أصحاب الرأي في المسائل السياسية والاجتماعية، وكنت ولازلت إلى جوارتي في جميع المراحل والمواقف، وتتصدى بكل إخلاص وكياسة لشؤوني السياسية والاجتماعية؛ فأني اختاركم لتنظيم وتدوين كافة المسائل المتعلقة بي والتي ربما طالت يد التحريف والأخطاء أثناء انعكاسها في وسائل الإعلام العامة. اسأل الله تعالى، الذي هو حاضر وناظر، التوفيق لكم. وأمل أن يتم التفرغ لإنهاء هذا الأمر وبذل الدقة اللازمة. والسلام عليكم.

الخميني ١٧ شهريور ١٣٦٧ هـ. ش. / ٢٦ محرم الحرام ١٤٠٩ هـ. ش.  
روح الله الموسوي الخميني  
صحيفة الإمام (ترجمة عربية)، ج ٢١، ص: ١١٥

الأنشطة الهامة والرائحة للمؤسسة هناك نشاطات هامة للمؤسسة منها: جمع ما يتعلق بالامام، الإجابة والتصريف بما يليق حسب الحاجة، نشر

ومن الطبيعي في بعض الحالات لم يتسن التحقق من ذلك لعدم توفر التسجيل الصوتي أو النسخة الخطية، ومثل هذا غير قليل، لأنه في كثير من الأوقات أقوم أنا أو أحد الأصدقاء بتدوين أحاديثكم وبعد إقرارها من قبل سماحتكم يتم إرسالها إلى الصحف وغيرها. فمن الذي يوسع أن يبخص أن هذه العبارة لسماحتكم ام لا؟ ولا يخفى أن تغيير أو حذف أو إضافة كلمة واحدة يؤدي أحياناً إلى تغيير معنى الجملة بالكامل.

ثالثاً: الموضوع الآخر هو إيضاح مصرير الرسائل والكتابات والنداءات والأفلام وأشرطة الكاسيت والتعميمات الصادرة التي لم تنشر عموماً ويتم الاحتفاظ بها في أرشيف مكتب سماحتكم.

رابعاً: بالنسبة لملفات سماحتكم لدى وزارة الأمن) واحتفظ بنسخة منها، لا بد لي من إحاطة سماحتكم علماً بأن حجم هذه الملفات التي كانت موجودة في منظمة الأمن التابعة للنظام الشاهنشاهي في طهران وحدها بلغ ٤٨ مجلداً وان كل مجلد يتألف من ٥٠٠ صفحة تقريباً، ولا شك أن نشر هذه الملفات سيسلط الضوء على قضايا كثيرة، وبطبيعة الحال تعد من أنفس وثائق الثورة الإسلامية.

خامساً: المؤلفات والكتابات التي هي نتاجات علمية بحتة أو بحوث أخلاقية، تعد من المؤلفات القيمة التي بإمكانها أن تشكل أساساً لثورة فقهية وأخلاقية وفلسفية وعرفانية وأصولية.

تؤدي إلى اختلافهم أحياناً، هي تباين الاستنتاجات السياسية وغير السياسية من النص الواحد. والأهم من ذلك تباين النصوص المنسوبة لسماحتكم بمثابة وثائق ومستندات سياسية وغيره من تسجيلات وأفلام ونصوص خطية مما لم ينشر لحد الآن والموجود بحوزتنا. وكما تعلمون يحدث أحياناً ولأسباب مختلفة أن تقوموا أنتم شخصياً أو ان اقترح أنا أو المسؤولون وحتى بعض الأشخاص العاديين، بحذف فقرة أو جانب من الخطاب، أو تغيير أو إضافة عبارة إلى بياناتكم، وأن سماحتكم يرفض ذلك حيناً وأحياناً يأمر بعد التدقيق بحذف أو تغيير أو إضافة بالنحو الذي ترتأونه. وإذا ما تقرر يوماً وسيكون ذلك بالتأكيد نشر نصوص خطاباتكم وبياناتكم وغير ذلك مما متوافر بصوتكم وخط يدكم، فمما لا شك فيه أن النسخة الخطية أو النسخة الأصلية للتسجيلات والفيلم ستعتبر بمثابة الوثيقة الأصلية التي لا يمكن المساس بها، وان تم إضافته أو حذفه وإن كان مهماً للغاية، سوف يحذف أو يضاف إلى النص الأصلي للخطاب. ومثل هذا يعد من الأمور المهمة التي يجب التفكير بشأنها بكل جدية.

ثانياً: من المسائل الأخرى التي يستحسن أن يفكر سماحتكم بحل لها، هي أن ما نشر لسماحتكم في الصحف وعبر الإذاعة والتلفزيون، وحتى في الكراسات الخاصة، لم يكن على نسق واحد. إذ يشاهد أحياناً في صحيفة أو مجلة ورود عبارات ونصوص لم تذكر في مكان آخر لأسباب مختلفة سواء سياسية أو غير سياسية أو سهواً. فني هذه الحالة أي النصوص تعتبر الأصل؟

المشاريع الحالية لمؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (رض)، في أي حقل كانت، هي نفسها الواجبات الرئيسية، التي يتوجب تنفيذها بصورة مستمرة، ومنها انتفاضة السابع عشر من شهريور، عام ١٣٥٧ هـ. ش (١٩٧٨/٩/٨ م) وما تبع ذلك من مذبحة قام بها أزم النظام الملكي المقيور، وتأسيس مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني (قدس) بعد ذلك، تزامناً مع يوم الانتفاضة الكبرى وتخلياً لها... نستعرض ما استوجب ايجاد المؤسسة المذكورة. إنّ حاجة الأجيال القادمة الى تراث باني وحامل لواء النهضة الإسلامية العالمية، ونشر وترويج تراث وافكار سماحته بشكل صحيح وكامل، فضلاً عن الحيولة دون تحريف تاريخ الثورة الإسلامية، ما حدا بسماحة حجة الاسلام والمسلمين المرجوم الحاج السيد احمد الخميني، لأن يطلب من الامام (قدس)، في رسالة مفصلة، ابداء رأيه في ذلك، وتحديد مرجع للأشراف والتمييز بين صحة وسقم ما يتم نشره باسم الامام داخل البلاد وخارجها، حيث اوكل سماحته، كافة القضايا المتعلقة بذلك الى نجله الكريم، خلال رده على رسالته في ١٩٨٨/٩/٨ م.. وتبع ذلك مصادفة مجلس الشورى الاسلامي في ١٩٨٩/١/٥ م، على قانون، يحدد طريقة حفظ وصيانة تراث الامام (قدس)... وهكذا نشأت المؤسسة. وفيما يلي، نص رسالة المرجوم السيد أحمد الخميني، نجل الامام، الى والده، في هذا المضمار:

بسم الله الرحمن الرحيم  
والذي العزيز ومرادي المعظم  
بعد إهداء السلام

أولاً: من المسائل المهمة للغاية التي من الممكن أن تؤدي بعد سماحتكم لا قدر الله ذلك اليوم إلى بروز تباين في مواقف أبناء الثورة والباحثين والدارسين وربما

في سائر جامعات البلاد بالتعاون مع المؤسسة.. هو، من بين برامج المؤسسة في المستقبل. ومن الأنشطة المستمرة التي تقوم بها المؤسسة، الحفاظ على الأماكن المتعلقة بالإمام، تقع هذه الاماكن القيمة في: جماران، قم، خمين، نوفل لوشاتو، النجف الاشرف وتركية. ومما يتعلق بالأماكن المذكورة، بصورة رئيسية: الشراء، الملكية، التحديث والتسجيل كثرات ثقافي وعرض الخدمات للسائحين والزائرين في جماران، قم وخمين. اما، في قم، فإن المؤسسة تقوم بتنفيذ مشروع كبري: ساحة روح الله والرفاق الثقافي المتصل بها، وذلك، ضمن مشروع مدينة قم الجامع وهو مايعيد الى الأذهان، انتفاضة ١٥ خرداد ١٣٨٢ هـ. ق). وفي النجف الاشرف، قامت المؤسسة بشراء بيت الامام، قرب حرم الامام علي عليه السلام، بعد ان تعرض للدمار حسب الظروف السابقة في العراق، واصبح غير قابل للإنتفاع، وتحديثه من الداخل والخارج. وكذلك بدء، ملكية الأماكن المحاذية للبيت، لتأسيس مكتب ثقافي. وفي نوفل لوشاتو (في فرنسا)، تم، مشروع المحل التاريخي لإقامة وحضور الامام، الآن الإنتفاع به او تحديثه، يواجه صعوبات بسبب مشاكل في العلاقات السياسية.

المشاركات الحالية للمؤسسة عن تنظيم ونشر آثار الامام الخميني (قدس)، هي كانت، هي نفسها، الواجبات الرئيسية، التي يتوجب تنفيذها بصورة مستمرة

التعرف على اماكن حضور الامام وتطويرها، والمشروع الكبير للموقع الجامع وبوابة الامام الخميني (قدس سره)، فذنتكلل بالنجاح، بحمد الله، واصبح حيز الإنتفاع في متناول ايدي مُحبي الإمام كافة، اضافة الى ماتوفر، في هذا الحقل، من التعرف على تراث الامام والثورة الاسلامية وما تقوم به المؤسسة. ومن الجدير بالذكر، ان رصدا ومتابعة ما يُنشر او يُبث من اكاذيب او تحريفات ضد افكار الامام واهداف الثورة الاسلامية وتفنيد ذلك والرد عليه، هو من اهداف المؤسسة ايضاً.